

## مكتبة الاسكندريةّ تستعيد الفنّ الأفريقي



يضمّ كتاب «الفنّ الأفريقي» دراسة وافية عن الفنّ الأفريقي مع عرض لمجموعة مقتنيات البنك الدولي من المنتجات التقليدية التي تعكس ثراء هذا الفنّ وتنوعه.

هذا الكتاب مترجم إلى العربية وصدر لدى مكتبة الإسكندرية في طبعة ملونة، ويرى الدكتور إسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الإسكندرية، أنّ القارّة الأفريقيّة تميّز بأنّها ذات حضارةٍ بهرت البشرية، خاصّة في مصر. مؤكداً أنّ آراء العلماء تتفق الآن على أنّ الظهور الأول للإنسان كان في قارة أفريقيا. وبلغت سراج الدين إلى أنّ للقارة السمراء عماء كبير في مجال الفنّ يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ، وتمثل هذا العطاء في مختلف جوانب الفنّون، فنجد في فن الموسيقى تأثير الموسيقى الأفريقيّة في إيقاع الموسيقى في الأمريكتين وفي جزر البحر الكاريبي وفي موسيقى الجاز التي أثرت بدورها في معظم موسيقى القرن العشرين ووصل إليها العديد من الآلات الموسيقية المنحوتة مثل القيثارة التي تمتعت بمكانة اجتماعية عظيمة لدى الأتارقة، كما نجد الرسوم والصور المتنوعة على جدران الكهوف والصخرية المنتشرة في الصحارى الأفريقيّة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم وتنتشر المواقع الأثرية الخاصّة بهذا الفنّ – الرسوم الصخرية – في منطقة الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا وفي الطريق الجنوبي من القارة الذي يطل على المحيطين الهندي والأطلسيّ ويشمل مواقع (بسونتو، بوسوتوا، مالاوي، ناميبيا وجمهورية جنوب أفريقيا).

يضيف سراج الدين أنّ الظروف الطبيعية للمناخ الأفريقي الذي يمتّيز بالجفاف الشديد تؤثّر في حفظ تلك الرسوم المتنوعة التي تعتبر سجلاً وثائقياً يفضّ لنا حياة الإنسان الأفريقي التي عاشها منذ آلاف السنين. كما تصوّر لنا هذه الرسوم مجموعات الحيوانات التي عاش الإنسان الأفريقي إلى جانبها، من تماسيح ووعول وزيارات وغيرها من الحيوانات التي عاشت في تلك البيئة الطبيعيّة منذ أكثر من ستة آلاف عام. كما تعبر هذه الرسوم عن تطور مراحل الصيد لدى الصياد الأفريقي. ومن هنا قيمة هذه الرسوم من الناحيتين الفنيّة والتاريخيّة في الاعتماد عليها كصمود أساسي في دراسة نشأة الفنّ الأفريقيّ وتطوّره منذ القدم، وفي التعرف إلى المواد الخام التي استخدمها الفنّان الأفريقي في تولين رسومه وإكسابها لمعاناً وبريقاً استمر لآلوف السنين.

للفنّ الأفريقيّ التشكيلى تاريخ عريق متصل بمختلف نواحي الحياة الإنسانية، من حلى تتوتع طرائق تشكيليها وزخرفتها، وأدوات للزيّنة أمدّتنا بها منطقة ساحل العاج، بالإضافة إلى اللوحات الفنيّة المتنوعة والمتماثلن المصنوعة من مواد متنوّعة، مثل الطين والحجر والمعادن النفيسة والعاج لأغراض مختلفة، بعضها خاص بالمقوسس الدينيّة والعقائد لدى الإنسان الأفريقي، وبعضها الآخر اتخذ للزيّنة والطرف. كما احتلت المرأة مكانة بارزة في حياة المجتمع الأفريقي، فهي رمز الخصوبة والاستمرار، لذا نرى تماثيل المرأة الحامل وتماثيل المرأة المرضعة لطفلاً من أكثر تماثيل السيدات شيوعاً.

من الأعمال الفنيّة التي احتلت مكانة مهمة لدى الفنّان الأفريقي، أعمال التراكوتا (التماثيل الطينية المحروقة) التي تمثل أقدم التماثيل الأفريقيّة صغيرة الحجم، ويرجع تاريخها إلى ما بين عامي 500 قبل الميلاد و500 بعد الميلاد، بالإضافة إلى العديد من المصنوعات بالبرونز والحديد التي تتشّف جمال وتنوع الفنّ الأفريقي، خاصّة المشغولات التي تنسب إلى ملوك مملكة بينن، إلى العديد من التماثيل الفنيّة الأفريقيّة المختلفة التي خلفتها القبائل الأفريقيّة من منحوتات وتماثيل ورسوم مصورة... والآثار المحفورة على الخشب، أو الحجر، وبعض الأدوات الفخاريّة التي اكتشفت في غرب القارة خاصّة.

من أكثر الفنون الأفريقيّة انتشاراً وتنوعاً فنون الأتشفة السحريّة، التي تتكشف عن مدى تأثير إرث الفنّ التشكيلى الحديث في أوروبا (بيكاسو) بها، إذ عكس تناوله للوجوه والأشام والرسوم الأخرى مدى تأثير الفنّ التشكيلى الأفريقي فيه وفي سواه من فنانيّ أوروبا، فكان بمثابة الشرارة التي فجرت ثورة الفنّ الحديث مع ظهور التكميبيّة والتجريد، وما أصبح لاحقاً من التيارات السائدة في الفنّ المعاصر عالمياً.

## رواية «أن تقتل طائرًا ساحرًا» الأبلغ أثرًا بقلم امرأة



تصدرت رواية «أن تقتل طائرًا ساحرًا» قائمة الكتب الأبلغ أثرًا بقلم امرأة، وحلت رواية هاربر لي في المركز الأول في استطلاع أجراه منظمو جائزة بيليز الأدبية الأميركية لمعرفة الروايات التي كتبتها أدبيات، وكان لها «أبلغ الأثر في حياة القراء أو تغييرها».

صوّت آلاف القراء، رجلاً ونساء، لمصلحة رواية لي التي تروي قصة محام في جنوب الولايات المتحدة يدافع عن رجل أسود متهب بغتصاب امرأة بيضاء، وتقول המחامية شامي تشاركبارتي مديرة منظمة لحقوق الدفاع عن الحريات إن رواية «أن تقتل طائرًا ساحرًا» (أو بريئا أو مفردًا بحسب الترجمة العربية)، هي الكتاب الذي أوصل كثيرًا من القانونيين إلى الإيماني بحقوق الإنسان. وتضيف تشاركبارتي: «إن الاحتفاء قصة هاربر لي العظيمة بجانبها في حين تتعرّض حقوق الإنسان إلى الهجوم على سائر أنحاء العالم، يمنح الأمل بانتصار العدالة والمساواة على الظلم.»

اختارت تشاركبارتي رواية لي بوصفها النص الأبلغ أثرًا من تأليف امرأة، واصفة الرواية بأنها العمل الأدبي، الذي دفع كثيرين إلى دراسة القانون، وأثّر في أجيال كاملة من المحامين. وتقول المعنية شارلين سبيريتي إن رواية «أن تقتل طائرًا ساحرًا» كانت هي الأوم مع الكتب. واختارت ماري بيرد استنادة الدراسات الكلاسيكية في جامعة كامبردج رواية «جين آير» لشارلوت برونتي، فيما وقع اختيار الروائية جوانا ترولوب على رواية «أبراج تريبنوند» من أيد الأطفال للكاتبة روز ماكولي. قائلة إنها كانت تقرّأ هذه الرواية «كل عشر سنوات»، وإنها ستقرأها بصوت عالٍ لمن يملك الاستعداد للوقوف بلا حراك مدة كافية أثناء قراءتها له.

هذا الروايات العشر الأبلغ أثرًا بقلم امرأة بحسب ما صوّت عليها القراء الذين شاركوا في الاستطلاع:

- «أن تقتل طائرًا ساحرًا» لهاربر لي.
- «حكاية الخادم» لمارغريت أتوود.
- «جين آير» لشارلوت برونتي.
- «هارى بوتّر، لحي. كي. رولنغ».
- «مرتفعات ويندربنغ» لإيميلي برونتي.
- «كبرياء وهوى» لجين أوستن.
- «ربيكا» لدافني دو مورويه.
- «نساء صغيرات» للويزا ماي ألكوت.
- «التاريخ السري» لدونا ترات.
- «أنا أستولي على القلعة» لدودي سميث.

## البناء

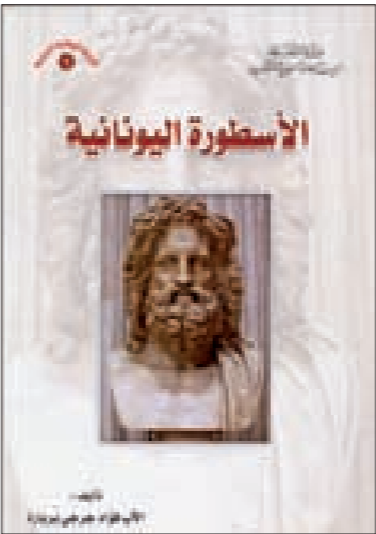
**إعادة إصدار لكتاب «الأسطورة اليونانيّة» للأب فؤاد بربرارة المتخصّص في الفكر الإغريقيّ**

# الإلياذة والأوديسة مصدر معرفة وتكامل للخطوط الكبرى والجوهريّة

وتكاملت في خطوطها الكبرى والجوهريّة. أما أجواء هاتين الملحمتين فهي حضارة مزدهرة، أجواء بذخ وعظمة، وأجواء اقتدار يتجلى لدى عظماء وأمراء الإغريقيّ ذوي العزّة والصلف والجبورت ولدى كبراء طروادة ووجهائها المتحلّين بفضائل إنسانيّة هي ثمرة المدينة الحقيقيّة والرفقي والتقدم.

يتوقّف الأب بربرارة كذلك عند كُتاب التراجيديا والكوميديا التي تروي آلام البشر وأطوارهم المضحكة أحياناً والمكبيّة غالباً وما يتناهبهم من صروف الخير والوان العبر بمشيئة الأرباب أو حتميّة القدر وأول أولئك الشعراء هو أيسخلس الشاعر والروائي الكبير الذي لم يبق من رواياته الثمانيّن إلا سبع روايا فحسبت، وبعده سوفوكليس الذي يعتبر من ألمع كُتاب التراجيديا لدى اليونان إن لم يكن أعظمهم وأشهرهم.

ثم إلى الفلسفة لدى اليونان والحكام السبعة وأولهم الفيلسوف الفزيائي نالس مؤسس المدرسة الإيونية، وآخزمه أرستو العبقري المشهور وفيلسوف الحقيقة الذي وضع مؤلفات ضخمة رفعهت إلى أسمى



صافيّة ناصعة بهيّة. ويعتبر أنّ الإلياذة والأوديسة هما مصدر مهم لمعرفة الأسطورة اليونانية، إذ تبذو الأسطورة فيهما وقد تكوّنت

السوريّة للكتاب نشره لكون مؤلفه الأب بربرارة ضليعا في الإغريقيات وترجم عددا من أعمال أفلاطون وأرسطو مباشرة عن اليونانية ويعتبر من أهم المتخصصين في الفكر الإغريقي.

يجدنا الأب بربرارة كتابه بالحديث عن مصادر الأسطورة وتطور اعتقاد الأقدمين بها، مشيراً إلى أنّ تاريخ تكوّن الأسطورة اليونانية مجهول إذ بدت واضحة مكتملة في ملحمة الإلياذة، وهي أول ملحمة رائعة عرفها

تاريخ الأدب الإنساني، تليها ملحمة الأوديسة التي تفوق الأولى روعة. وتعود الملحمتان إلى شاعر كبير أعمى هو من ألمع شعراء البشريّة واسمه هوميروس.

يتطرق المؤلف إلى الشعراء الغنائيين بدءاً بهوميروس الذي عاش ستة آلاف قبل الميلاد، مشيراً إلى أنه في الأسطورتين المشهورتين إليه نرى الآلهة يخاطون البشر ويتدخلون في شؤونهم على نحو مباشر. كما أنّ الآلهة والبشر أسرة واحدة إذ تروى الحوادث الإلهية والبشريّة على نمط واحد ووتيرة واحدة، وتتساقط وتتمازج وتغيبض من معين واحد،

## الإسلام السياسيّ الى زوال بحسب فخري كريم في كتاب «الإخوان... الحقيقة والقناع»



كان على رأسها حكام لا يتعمون إلى المؤسسة العسكريّة. ويقول فخري كريم إن وجود قائد عسكري على رأس الدولة لا يعني أنّ النظام ديمقراطي شمولي، مستشهداً بباسة بارزين كانوا قادة عسكريين، بينهم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل (1874-1965) والرئيس الفرعي الأسبق شارل ديغول (1890-1970) والرئيس الأميركي الأسبق دوایت آيزنهاور (1890-1969). وفي رأيّه أنّ علاقة الصناعة الديكتاتور بإنشاء الحاكم إلى مؤسسة عسكريّة أو مدنيّة، بل بغياب وجود دستور ديمقراطي ملزم وحياة ديمقراطية تستند إلى إرادة المواطنة الحرّة، في إطار دولة مؤسسات

وحياة حزبيّة مدنيّة وفصل بين السلطات الثلاث. ويشدّد كريم على أنّ هذه الشروط ضامنة «لمنع صعود الديكتاتورية إلى سدة الحكم في مصر وفي أي بلد مشابه».

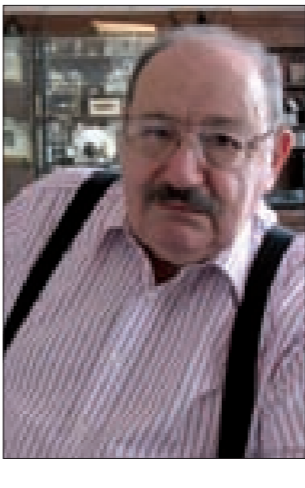
حسني مبارك، نهضت الثقافة والمثقفون بهذا الدور وملاؤوا هذا الفراغ» الذي طال السياسة لا الثقافة. ويضيف أنّ تقديم نموذج لدولة مدنيّة ديمقراطية كفيل بتحويل مصر إلى «مبارة وأمثلة تحتذى. ويكفي مصر أنّها أنقذت العالم العربي من خطر هيمنة الإخوان المسلمين والتيار الإسلامي وأزاحت خطر اجتياحهم للمنطقة». ويرى أنه بعد «تجربة الشعب المصري في تخجير فورتين منفصلتين وإسقاط نظامين ورئيسين في فترة زمنية وجيزة، يتعذّر على أي مفاهيم موهوس بالسلطة أنّ يفكر، على المدى المنظور على الأقل، في ارتكاب حماقة اغتصاب السلطة أو اللجوء إلى القوة والعنف المسلح بالاستيلاء عليها».

يعتبر الكاتب عراقي أنّ التجربة التاريخيّة أثبتت أنّ الديكتاتورية لا ترتبط بالضرورة بالخلفيّة العسكريّة لرأس الدولة، إذ شهدت بعض الدول العربيّة صعود أنظمة استبدادية

وتجليات ظاهرة الإسلام السياسي التي تجسدت في حكم الرئيس المنتمي لجماعة «الإخوان» محمد مرسي لمدة عام، وانتهت بالخروج الحاشد للشعب في 30 حزيران 2013، وذلك ما يراه المؤلف «تسونامي.. معجزة هذا الزمان». إذ انتهى حكم «الإخوان» بعزل مرسي في الثالث من تموز 2013. ويقول الكاتب العراقي إنّ «الإخوان» خلال العصر الشمولي لمبارك مارسوا «عملية غسل الدماغ ورسخوا في وعى الجموع الماسورة بالتمهيش والفكر والبطالة العلاقة الترابطة بين الدين والإخوان» في ظل تراجع الدور الاجتماعي للتيار المدني. ولا يغفل المؤلف محورية الدور المصري في أكثر من مستوى، قائلاً «إنّ هذا الدور لم يكن ممكناً تجاوزه. وحين كانت السياسة عاجزة بأدواتها المباشرة عن تفعيل دور مصر، بعد زيارة الرئيس محمد أنور السادات إلى «إسرائيل» (1977) وطوال حكم محمد

يرى الكاتب العراقي فخري كريم في كتابه الجديد «الإخوان... الحقيقة والقناع» أنّ انتهاء حكم «الإخوان» في مصر سيجلع المجتمع المسلم إلى مؤمنين وغير مؤمنين ويؤشّر قيم الدين»، فشحن أمام مشهد سينمائي بانتفاء لوع الثمنذد الذي عاين به الإسلام السياسي»، بحسب تعبير كريم الذي يعتبر أنّ الشعب بإنهائه حكم «الإخوان»: «عصر مآثره قل نغيرها. الخرج العظيم للمصريين في 30 يونيو عبر عن رفض الخضوع لفحص تدينيهم وإيمانهم والتوجس من تفكيك دولتهم، التي تعرّضت لانقلابات أمني بعد إنهاء حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك في احتجاجات شعبية أديعت يوم 25 يناير 2011 واستمرت 18 يوماً. كتاب كريم (148 صفحة قطعاً وسطاً) صدر لدى «الدار المصرية ـ اللبنانية في القاهرة» ويبحث ظاهرة الديكتاتورية

## أمبرتو إيكو يضيء في «صناعة العدو» على حقيقة تاريخيّة



إيكو

كيفية «صناعة العدو» والحاجة إليه ومعاً ورد في خطبه: «هذا القطيع النذل ليس سوى عصابة من جميع الالاعيين، والزوجات الخائنات، ومن كل ما هو نجس وفاحش وفاسق. هؤلاء الشبان الرشيقيون والظرفاء والطفاء جدا لم يتعلموا فنّ الحب فحسب، وكيف يجنبم الآخرون، وكيف يرقصون، ويغنون، إنما هم يعرفون أيضاً كيف يلطعون بالخنجر، وكيف يضعون السمّ في

الكلمة. لكن على المستوى الداخلي ثمة صراعات بين قوى مختلفة بسبب التعارض القائم بين مصالحها». ويقر إيكو بأن المفاهيم الدولة المركزيّة. وأثرياء الشمال ضدّ قراء الجنوب، والليبراليّون ضدّ الفاشيين الجدد. غير أنّ التاريخ، في رأيّه، يقدم أدلة قاطعة على أنّ الوحدة الإيطاليّة لم يكتب لها النجاح إلا بفضل حروب مع أعداء خارجيين، تمساوبين تحديداً. يلفت إيكو إلى أنّه عندما انهار ما كان يسمّى بالاتحاد السوفياتي، وجدت الولايات المتحدة الأميركيّة نفسها في حيرة من أمرها لحاجتها إلى سى من يتشرف بتعويض «إمبراطورية الشر»، ولم يبقّدها من تلك الحيرة على ظهور «القاعدة» بزعامة بن لادن وإيمن الظواهري.

ويضيي قائلا: «أمر مهمّ أن يكون لنا عدوّ لتحديد هويّتنا، لكن أيضاً لمواجهة التحيات وتبين مدى صحّة ولاء نظام قيّمنا وإظهار شجاعتنا. لذا، حتى إذا لم يكن لنا عدوّ، يتحمّن علينا صنعاته».

إثبات صحّة فكرته هذه، يعود أمبرتو إيكو إلى التاريخ القديم، الروماني خاصّة، ليقول لنا من خلال خطب شيشرون أمثلة عن

كتب حسوبّة الروائي المصباحي: أمبرتو إيكو فيلسوف وروائي إيطالي، ولد عام 1935 في السانديا في إقليم بييمونتي الإيطالي. كاتب مشوق للفقارّ الكعّي، يحبك بتفاصيل معقدة وغامضة الغارّاً تاريخيّة ومصهرها في مناخ سردى متين، ربما لإنتلاقه من رؤية سيميائية وفلسفيّة. عرف بأهتمامه باحثاً في القرون الوسطى، كما يعتبر ناقداً دلاليًا مميزاً نال شهرة واسعة في خلال مقالاته وكتبه، خاصة رواية «اسم الورد» و«مشكلة الجمال عند توما الأكويني».

في بداية كتابه الجديد «صناعة العدو»، يشير أمبرتو إيكو إلى أنّه كان ذات مرة في فيوريور، مستقلاً سيارة التاكسي التي كانت تقفه إلى مكان ما، فسألته سائقها الباكستاني: «من هم أعداء الإيطاليين؟ وأي شعوب تحاربون؟». يقول أمبرتو إيكو إنّ هذا السؤال حرّضه على تأليف كتابه هذا.

### صناعة عدو

ويضيف: «يمكن القول إنّ إيطاليا لم يعد لها، منذ نهاية الحرب الكونيّة الثانية، أعداء في المعنى الحقيقي

## معرض باريسيّ استعاديّ لجان بوفيه المشاكس والمتمردّ على السائد



إذ بدأت تظهر في أعماله خطوط معقدة يرسمها بالقمز أو الريشة، وأحياناً بقلم حبر جاف. ثم أقبل على الألوان الفاقعة ليعبّر عن عالم معاصر محموم يفضل طريقة في متاهات المدينة وممرات محلاتها التجاريّة كما في لوحة «غاليري لاغاييت». قبل أن ينصرف إلى الكتابة الأكيّة باعتبار رسومه يكسّطها بمشارب حمراء وزرقاء، كانت بداية حلقة «عذسة الساعة» مثل لوحة «إيريق الشاي». وكان لخصوماته العاصفة مع السلطة وقناعته الراسخة بأن آثار الفنان لا تفهم، إلا عبر رؤية شاملة

«الجملان» استقر بنيويورك لمدة ستة، ثم عاد إلى فرنسا ليوزع وقته بين باريس وفانس على الساحل الفرنسي ليعبر عن عالم معاصر محموم يفضل طريقة المواد الفقيرة واللامادية، فانجز بورتريهاث يغلب عليها الغموض والانتباس دعماها «مى بشريّة». كما اشتغل على «تجميع بصمات» معنّيا بالبرميّة المهملة، المكسوة بالآتريّة والحجارة، كما في لوحة «وادي البرية» كذلك الأعشاب الطفيلية، كما في لوحة «الحمار التائه». تواصل بحثه في نطاق ما أطلق عليه ثيمة «اللحي»،

<sup>[1]</sup> كان لرفعه للمنظومة القائمة، أي لتلك الثقافة

<sup>[2]</sup> مقفّدة، بدعة الصنع، غير خاضعة للتصنيفات وسائر المصطلحات خلال القرن العشرين. تمزّد منذ البداية على الموصافات الجمالية ولخلخل عالم الفنّ وإزال عنه حالته، بأسلوب مستحدث ومتمحّد للقيم السائدة في الوقت نفسه، ما جعل آثاره الفنيّة مقدّمة على سواها خلال النصف الثاني من القرن الفائت.